من أمجاد الجزائر

(1962 - 1830)

سلسلة تاريخية ثقافية تصدر عن وزارة المجاهدين

الشهيد

دغين بن علي لطفي

1960 - 1934

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2009

ر . د . م . ك : 978-9961-884-07-2
الإيداع القانوني : 2009-5454

المتحف الوطني للمجاهد

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

البريد الإلكتروني :Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

الشهيد

دغين بن علي لطفي

1960 - 1934

في إِحْدَى اللَّيَالِي أَقَامَتْ جَارَتُنَا لَيْلَى عُرْسًا بَهِيجًا احْتِفَالاً بِمَوْلُودٍ جَدِيدٍ، فَعَمَّتْ عَلاَمَاتُ الفَرَحِ والابْتِهَاجِ كُلَّ أَفْرَادِ الأُسْرَةِ.

طَلَبَتْ مِنّي أُمُّ لَيْلَى أَنْ أَحْضُرَ بِمَعِيَّةِ أُمِّي الوَلِيمَةَ التي سَتُقَامُ في هَذَا المَسَاءِ.

لَبِسْتُ أَحْسَنَ مَا عِنْدِي من مَلاَبِسَ، وكَانَ أَبِي قَد اشْتَرَى هَدِيَّةً جَمِيلَةً لِنُقَدِّمَهَا إِلَى أُسْرَةِ المَوْلُودِ الجَدِيدِ، وهي بَدْلَةٌ بَحْرِيَّةٌ بِالأَبْيَضِ والأَزْرَقِ مع قُبَّعَةٍ بِنَفْسِ اللَّوْنِ.

حَمَلْتُ بَاقَةَ الوَرْدِ التي نُقَدِّمُهَا للعَائِلَةِ، بَيْنَمَا حَمَلَتْ أُمِّي الهَدِيَّةَ المُغَلَّفَةَ بِوَرَقٍ مُزَيَّنٍ. قَصَدْنَا بَيْتَ صَدِيقَتِي لِيلى السَّاكِنَةِ في الطَّابِقِ العُلْوِيِّ من العِمَارَةِ. كانت أَنْغَامُ

المُوسيقَى الشَّعْبيّة تَصُمُّ الآذَانَ لأنّ أهْلَ المَنْزِلِ كَانُوا مُغْتَبِطينَ بالمَوْلُودِ الجَديدِ.

عند البَابِ اسْتَقْبَلَتْنَا خَالَتي (مُوني) جَدَّةُ لَيْلَى بحَفَاوَة، واسْتَلَمَتْ منَّا الهَديَّةَ والوَرْدَ، وأدْخَلَتْنَا غُرْفَةَ الضُّيُوفِ، حَيْثُ أَخَذَتْ أُمّي مَكَانَهَا بين النِّسَاءِ.

أمَّا أنَا ... فأخَذَتْنِي لَيْلَى من يَدِي، وقَالَتْ لي:

تَعَالَي يا عَائشَة، لأُعَرِّفَك بأخي الصّغير لطفي؛ دَخَلْنَا الغُرْفَةَ التى فِيهَا مَهْدُهُ، ولَمّا رَأَيْتُهُ قُلْتُ لَهَا:

كَمْ هُو جَمِيلٌ.. إنَّه يُشْبِهُك!

أُنْظُرِي كَيْفَ يُحَرِّكُ يَدَيْه.

هَا هو يُدْخِلُهَا في فَمِه.

ضَحِكْنَا، ثمّ خَرَجْنَا حتى لا نُوقِظَهُ من نَوْمِهِ.

دَخَلْنَا قَاعَةَ الجُلُوسِ حَيْثُ كَانَ بَعْضُ الرِّجَالِ من أَفْرَادِ العَائلَة، وهُنَا أَخَذَتْ لَيْلَى تُعَرِّفُنِي بأَهْلِهَا وَاحِداً وَاحِداً.

قَالَتْ: ذَاكَ أَبِي، أَنْتِ تَعْرِفِينَه طَبْعًا. أمّا الذي يَجْلِسُ بِجَانِبِه فَهُوَ خَالِي دحمان، والشَّابُّ الذي يَجْلِسُ عَلَى الأَرِيكَةِ هُوَ محمود عمّي الصَّغير؛ وأَمّا الشَّيْخُ الذي يَجْلِسُ في الزَّاوِيَةِ هُنَاكَ؛ فَهُوَ جَدِّي الذي أَطْلَقَ اسْمَ لطفي عَلَى أَخِي الصَّغِير.

فقُلْتُ: اسْمٌ جَمِيلٌ حَقًّا، لمْ يَعُدْ مُتَدَاوَلاً في أَيَّامِنَا هَذِه.

تَقَدَّمْنَا من الشَّيْخِ الذي يَجْلِسُ وَحِيداً،

فبَادرَتْهُ لَيْلَى قَائلَةً:

جَدِّي، جَدِّي، هَذه عَائشَة جَارَتُنَا وزَميلَتي في المَدْرَسَة، إذا سَمَحْتَ، أَردْنَا أن نَعْرِفَ كَيْفَ ولِماذَا اخْتَرْتَ اسْمَ لُطْفِي لأخِي الصَّغِير؟

ابْتَسَمَ الشَّيْخُ، وجَذَبَنا من أيْدِينَا نَحْوَهُ، وأجْلَسَنَا بجَانبه بالقُرْب من النَّافذَة، وبَدَأ يَحْكِي لَنَا قَائلاً: إيْه، يا بُنَيَّتَيَّ العَزِيزَتَين! الكَثيرُ من النَّاس نَسُوا أبْطَالَهم، ولم يَعُودُوا يَذْكُرُونَهم، أمّا أنَا فَلَمْ أنْسَ ولنْ أنْسَى أبَدًا هَؤُلاَء الأبْطَالَ وأرَدْتُ أن أتَذكَّرَ وأذْكُرَ أيَّامًا عَزِيزَةً على نَفْسِي، أيَّامَ الثَّوْرَة التَّحريريّة المُبَاركَة.

أرَدتُّ أن أتَذكَّرَ قَائدي المُبَاشرَ (لطفي)، وحَتى لا أنْسَاهُ ما دُمْتُ حَيًّا،

أَطْلَقْتُ اسْمَهُ على حَفِيدِي.

قَالَتْ لَيْلَى: هَلَ لَكَ أَنْ تُعَرِّفَنَا بِهَذَا القَائِدِ يا جَدِّي؟

فَرَدَّ عَلَيْهَا قَائلاً: إِنِّي على اسْتِعْدَادٍ تَامٍّ لأَقُصَّ عَلَيكما كلَّ ما أَعْرِفُهُ عن هذا البَطَلِ التَّارِيخِيّ.

إِنّه شَهِيدُ الوَطَنِ، اسْمُهُ الحَقِيقِيُّ (دغين بن علي) المَعْرُوفُ خلالَ الثَّوْرَةِ التَّحْرِيرِيَّةِ باسْمِ العَقِيد لطفي، من مَوَالِيد 7 ماي 1934 بمَدِينَةِ تِلِمْسَانَ، يَنْتَسِبُ لأسْرَةٍ وَطَنِيَّةٍ مُتَوَسِّطَةِ الحَالِ.

دَخَلَ المَدْرَسَةَ الابْتِدَائِيَّةَ الفَرَنْسِيَّةَ بمَسْقَط رَأسه، وبعد نِهَايَةِ المَرْحَلَةِ الابْتِدَائِيَّة، انْتَقَلَ إلى مَدِينَةِ وجْدَةَ بالمَغْرِبِ الأَقْصَى للمُشَارَكَةِ في امْتِحَانِ الشَّهَادَةِ الابْتِدَائِيَّةِ باللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ،

وبَعْدَهَا عَادَ إلى مَسْقط رَأسه لُمْتَابَعَة دراسَته المُتَوسِّطَة والثَّانَويَّة. وبعد ذلك انْضَمَّ إلى حَركَة الانْتصَار للحُرِّيَّات الدّيمُقْراطيَّة التي نَاضَلَ في صُفوفها مدَّةً من الزَّمَن. ولَمَّا تَأسَّسَت اللَّجْنَةُ الثَّوْريَّةُ للوَحْدَة والعَمَل في شَهْر مارس من عَام 1954م، وَاصَلَ الشَّهيدُ نَشَاطَه النّضالىَّ ضمْنَ أعْضائها بإشْرَاف نُخْبَةٍ من القِيادَات الوَطَنيَّة وتَوْجيهها.

في عام 1955، انْقَطَعَ عن الدّراسة وهو بالمَرْحَلَة الثَّانَويَّة، فَتَفَرَّغَ للعَمَل الثَّوْريّ، والْتَحَقَ نهَائيّا بصُفوف جَيْش التَّحرير الوَطَنيِّ بالمنْطَقَة الخَامسَة (الجَنُوب الغَرْبي) مَع الاسْتمْرار في الاتّصَال بخَلاَيَا جَبْهَة التَّحرير السِّرِّيَّة الَّتي كَانَتْ تَنْشَطُ آنذاك عَبْرَ مُدُنِ المنْطَقَة وَقُرَاهَا.

لَقَدْ تَمَكَّنَ بِفَضْلِ ما يَمْتَلِكُهُ من إرَادَةٍ وَوَعْيٍ أن يُعَبِّئَ المُنَاضِلِينَ، ويُمَكِّنَهم من مُوَاجَهَة أسَاليب العَدُوِّ، وادِّعَاءَاته المُغْرِضَة، وأنْ يُحَقِّقَ في ذلك عدَّةَ انْتصارَاتٍ مَيْدَانِيَّةٍ (سِيَّاسِيَّة وعَسْكَرِيَّة)، الأمْرُ الذي جَعَلَهُ يَحُوزُ ثِقَةَ قِيَادَة الثَّوْرَة بالنَّاحِيَة، فأسْنَدَتْ إليه عدَّةَ مَسْؤولِيّاتٍ، أدَّاها بِكَفَاءَةٍ ومَهَارَةٍ عالِيَتَيْن.

وفي عَامِ 1956، وبَعْدَ أنْ أظْهَرَ مَقْدرَةً وكَفَاءَةً في المَيْدان، أوكَلَتْ إليه قِيَادَةُ الثَّوْرَة بالمنْطَقَة الخَامسَة، مَهَمَّةَ تَنْظِيمِ النَّشَاط العَسْكَرِيِّ لِجَيْشِ التَّحرير الوَطَنِيِّ، بجَنُوب غَرْب البِلاد. وقد تَمَكَّنَ بعد مَجْهُودٍ مُعْتَبَرٍ من تَوْسيع رُقْعَة الثَّوْرَة وتَبْليغ رسالَتها هُنَاكَ، ممّا أهَّلَهُ لأنْ يَحوزَ من جَديدٍ ثِقَةَ قِيَادَتِه التي

أسْنَدَتْ إليه مَهَمَّةَ قِيَادَةِ المنْطَقَةِ الثَّامِنَةِ من الوِلاَيَةِ الخَامِسَةِ. وكان يُعْرَفُ خِلالَ هذه الفَتْرَةِ بِاسْمِ (سي إبراهيم). وقد شَهِدَتِ المنْطَقَةُ أثناء فَتْرَةِ قِيَادَتِه نَشَاطَاتٍ كَبِيرَةً، ولاسيّما في المَيْدانَيْنِ السِّيَّاسِيِّ والعَسْكَرِيِّ. وقد بَرْهَنَ بذلك على مَدَى قُدْرَتِه وخِبْرَتِه، في قِيَادَةِ الرِّجال، وتَحْقِيقِ الانْتِصَارِ على العَدُوِّ، رَغْمَ عَدَمِ التَّكَافُؤِ بين القُوَّتَيْنِ.

وتُعْتَبَرُ مَعْرَكَتَا (أخْنَاقْ عبد الرّحمن) و(جبال القعدة) بِضَوَاحِي مَدِينَةِ آفْلُو بُرْهَانًا على مَدَى قُدْرَةِ هَذَا البَطَلِ وشَجَاعَتِه، وتَعَامُلِه بِوَعْيٍ وإدْرَاكٍ عَمِيقَيْنِ مَعَ الوَقَائِعِ والأحْدَاثِ.

وفي عَامِ 1957، رُقِّيَ إلى عُضْوِيَّةِ قِيَادَةِ

مَجْلِسِ الولاَيَةِ الخَامِسَةِ، برُتْبَةِ صَاغٍ أَوَّلَ، فانْبَرَى من جَدِيدٍ لمُوَاجَهَةِ مُخَطَّطَاتِ العَدُوِّ وتَطَوُّرَاتِ الحَرْبِ وتَعْقِيدَاتِهَا.

وفي عَامِ 1959 ارْتَقَى إلى رُتْبَةِ صَاغٍ ثَانٍ (عَقِيْد) قَائداً للْولاَيَةِ الخَامِسَةِ خَلَفًا لقَائدِهَا السَّابِقِ الصَّاغِ الثَّانِي هُوَارِي بُومَدْيَنَ، وظَلَّ يُمَارِسُ مَسْؤُولِيَّاتِهِ بنَفْسِ الإِرَادَةِ والكَفَاءَةِ بَعْدَ ذَلِكَ.

شَارَكَ لطفي في نهَايَةِ 1959 بمَعِيَّةِ نَائبِه الصَّاغِ الأَوَّلِ فَرَّاج "لُوَّاج محمّد" في أَشْغَالِ دَوْرَةِ المَجْلِسِ الوَطَنِيِّ للثَّوْرَةِ الجَزَائرِيّة (C.N.R.A) المُنْعَقِدَةِ بطَرَابُلس.

وخلاَلَ هذا الاجْتِمَاعِ، أَهْدَى المُشَارِكِينَ عَلَمًا مُخَضَّبًا بِدِمَاءِ الشُّهَدَاءِ، كَرَمْزٍ

لقيمة الحُرِّيَّة، ثم عادَ بَعْدَ ذَلكَ إلى مَيْدَانِ عَمَلِيَّاته عن طَرِيقِ المَغْرِبِ الأقْصَى، لمُوَاصَلَةِ قِيَادَةِ النِّضَالِ والكِفَاحِ المُسَلَّحِ، بكُلِّ شَجَاعَةٍ ودَهَاءٍ.

وبَعْدَ حَيَاةٍ كُلُّهَا نِضَالٌ وجِهَادٌ فَازَ العَقِيدُ دغين بن علي (لطفي) بالشَّهَادَةِ رُفْقَةَ نَائبه الصَّاغ الأوَّل فرّاج يوم 27 مارس 1960 جَنُوبَ مَدينة بَشّار، على بُعْدِ حَوَالِي 20 كلم، إثْرَ مَعْرَكَةٍ كَبيرَةٍ غَيْرِ مُتَكَافِئَةٍ مع قُوَّاتِ العَدُوِّ الجَوِّيَّة والبَرِّيَّة، عنْدَمَا كَانَ عَائِداً إلى مَيْدَانِ عَمَلِيَّاته بالولاَيَةِ الخَامِسَةِ.

هَكَذَا يا لَيْلَى كَانَتْ حَيَاةُ بَطَلنَا لطفي كُلُّهَا نَشَاطًا دَؤُوبًا، ولمْ يَعْرِفِ الرَّاحَةَ ولا التَهَاوُنَ في أدَاءِ الوَاجِبِ المُقَدَّسِ.

قَالَتْ لَيْلَى: مَا أَرْوَعَ ما سَمِعْنَا مِنْكَ يا جَدِّي العَزِيز عن الشَّهِيد العَقِيد لطفي، ومَا أَعْظَمَ هذا الاسْمَ الشَّرِيفَ!، عِنْدَمَا يَكْبُرُ أَخِي لطفي سَأَحْكِي لهُ ولغَيْرِه كُلَّ ما سَمِعْتُهُ منك، حتى نَضْمَنَ بذلك اسْتِمْرَارَ هذه الذِّكْرَيَاتِ العَظِيمَةِ وبَقَاءَهَا مُتَدَاوَلَةً بَيْنَنَا عَبْرَ الأَجْيَال.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار